الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية السياقية
ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

النقد الانطباعي

يُعدّ النقد الانطباعي من أقدم الاتجاهات النقدية وأكثرها ارتباطًا بالذات الإنسانية، إذ يقوم أساسًا على التعبير عن الأثر النفسي والجمالي الذي يتركه النص في نفس القارئ أو الناقد. وقد ظهر هذا الاتجاه بوصفه ممارسة نقدية تعتمد على الذوق الشخصي والتأثر الوجداني، بعيدًا عن المناهج العلمية والقواعد الصارمة التي سادت لاحقًا في الدراسات النقدية الحديثة. لذلك ارتبط النقد الانطباعي بحرية الناقد في التعبير عن تجربته الخاصة مع النص الأدبي، مما جعله نقدًا أقرب إلى الفن منه إلى العلم

مفهوم النقد الانطباعي

يقوم النقد الانطباعي على نقل الانفعال المباشر الذي يحدثه النص الأدبي في نفس الناقد، حيث يصبح النقد تعبيرًا عن تجربة ذاتية خاصة أكثر من كونه تحليلًا موضوعيًا لبنية النص أو سياقه. فالناقد الانطباعي لا يهتم كثيرًا بتفكيك العناصر الفنية أو دراسة الأبعاد الاجتماعية والتاريخية للعمل الأدبي، بل يركز على ما يثيره النص من إحساس بالجمال أو الدهشة أو التأثر.

وقد عبّر Anatole France عن هذا التصور بقوله: «الناقد الجيد هو الذي يروي مغامرات نفسه وسط الروائع»، وهو قول يجعل من التجربة الذاتية جوهر العملية النقدية.

كما رأى Jules Lemaître أن النقد هو «فن الاستمتاع بالكتب»، أي أن غايته الأساسية ليست إصدار الأحكام العلمية، بل تذوق الجمال الأدبي والقدرة على نقل هذا التذوق إلى القارئ.

خصائص النقد الانطباعي

1.الذاتية المفرطة

تُعد الذاتية أبرز سمات النقد الانطباعي، حيث يصبح الناقد محور العملية النقدية، وتتحول مشاعره وأحاسيسه إلى المقياس الأساسي للحكم على النصوص. لذلك تختلف الأحكام النقدية من ناقد إلى آخر تبعًا لاختلاف الأذواق والخبرات والثقافات.

2.غياب المنهجية العلمية

لا يعتمد النقد الانطباعي على أدوات تحليلية ثابتة أو قواعد منهجية محددة، بل يقوم على الحدس والذوق الشخصي. ولهذا وُصف بأنه نقد حر لا يخضع لقوانين صارمة، مما جعله عرضة للاتهام بعدم الدقة والافتقار إلى الموضوعية.

3.الطابع الأدبي للنقد

غالبًا ما يكتب النقاد الانطباعيون بأسلوب أدبي جميل، حتى يصبح النص النقدي نفسه قطعة فنية موازية للعمل الأدبي. ولذلك تميزت كتاباتهم بالبلاغة واللغة التصويرية والانفعال الوجداني.

4.الأحكام السريعة

يميل النقد الانطباعي إلى إصدار أحكام مباشرة مثل: "جميل"، "رائع"، "ضعيف"، دون تقديم تفسير نقدي معمق أو تحليل بنيوي دقيق يبرر هذه الأحكام

أعلام النقد الانطباعي

برز النقد الانطباعي في الأدب الغربي مع نقاد مثل Anatole Franceو Jules Lemaître، اللذين جعلا من الذوق الشخصي أساسًا للعملية النقدية.

أما في النقد العربي، فقد ظهرت بذور هذا الاتجاه منذ العصر القديم في أسواق الأدب والمجالس الثقافية، حيث كانت الأحكام تقوم على الذوق والطبع أكثر من اعتمادها على التحليل المنهجي. ويمكن ملاحظة ذلك عند ابن قطيبة والآمدي في مفاضلاتهما الشعرية.

وفي العصر الحديث، برز هذا الاتجاه لدى نقاد مدرسة الديوان مثل محمود عباس العقاد والمازني، كما ظهر في بعض كتابات طه حسين التي اعتمدت على التذوق الجمالي والانفعال الشخصي.

علاقة النقد الانطباعي بالسياق

تتميز علاقة النقد الانطباعي بالسياق بخصوصية واضحة، إذ يختلف هذا الاتجاه عن المناهج التاريخية والاجتماعية التي تربط النص بظروف إنتاجه الثقافية والسياسية. فالسياق في النقد الانطباعي ليس سياق النص أو المؤلف، بل سياق الناقد نفسه.

1.إهمال السياق التاريخي والاجتماعي

لا يهتم الناقد الانطباعي كثيرًا بالظروف التاريخية أو الاجتماعية التي أُنتج فيها النص، لأنه يركز أساسًا على أثر النص في اللحظة الراهنة للقراءة. لذلك فإن النص يُقاس بقدرته على إثارة المتعة الجمالية، لا بارتباطه بالواقع أو التاريخ

.2مركزية الذوق الشخصي

يصبح السياق الحقيقي هنا هو الخلفية الثقافية والنفسية للناقد، لأن أحكامه تتشكل وفق خبرته الخاصة وذائقته الفردية. ومن ثم فإن النص الواحد قد يثير انطباعات متناقضة لدى نقاد مختلفين.

النقد الانطباعي بين التأييد والرفض

الإيجابيات

- يمنح النقد حيوية وصدقًا في التعبير عن التأثر الجمالي.
- يربط الأدب بالمتعة الفنية والذوق الإنساني.
- يكشف أحيانًا عن جوانب جمالية قد تغفل عنها المناهج الصارمة.
- يحافظ على البعد الإبداعي في الكتابة النقدية.

السلبيات

- يفتقر إلى الموضوعية العلمية.
- تختلف أحكامه بتغير الأذواق والأمزجة.
- قد يتحول إلى مدح أو هجاء شخصي بعيد عن التحليل الفني.
- يعجز أحيانًا عن تقديم تفسير دقيق للبنية الأدبية.

ولهذا ظهرت اتجاهات نقدية حديثة دعت إلى ضبط العملية النقدية بمنهج علمي. فقد أكد T. S. Eliotأن الناقد ينبغي أن يضبط مشاعره ويعتمد التحليل العقلي، بينما رأى Roland Barthesأن النقد ليس إصدار أحكام ذوقية، بل تحليل للغة وبنية الخطاب.

يبقى النقد الانطباعي مرحلة أساسية في تطور الفكر النقدي، لأنه يمثل التعبير الأول عن العلاقة الوجدانية بين الإنسان والأدب. ورغم تراجع حضوره أمام المناهج البنيوية والسيميائية والثقافية، فإنه لم يختفِ تمامًا، لأن كل عملية نقدية تبدأ بانطباع ذاتي أولي قبل أن تتحول إلى تحليل منهجي. لذلك يمكن القول إن النقد الانطباعي، على الرغم من طابعه الذاتي، أسهم في ترسيخ فكرة أن الأدب تجربة إنسانية حية لا يمكن فصلها عن الإحساس والذوق والجمال.